سلوا أهل البيت (ع)

علل الشرائع

١-٢

العلامة الشيخ الصدوق

دار المرتضى

علل الشرائع

سلوا أهل البيت عليهم السلام

العلامة الشيخ الصدوق

١ ـ ٢

دار المرتضى
بيروت

يحدث أن علياً عليه السلام يقول: كان الرجل يموت وقد بلغ الهرم ولم يشب، كان الرجل يأتي النادي فيه الرجل وبنوه فلا يعرف الأب من الابن، فيقول: أيّكم أبوكم، فلما كان زمان إبراهيم فقال: اللهم اجعل لي شيباً أعرف به قال: فشاب وابيض رأسه ولحيته.

باب ٩٦ - علة الطبائع والشهوات والمحبات

١ - حدثنا محمد بن الحسن قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن عمرو بن أبي المقدام، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: إن الله تبارك وتعالى لما أحب أن يخلق خلقاً بيده، وذلك بعدما مضى من الجن والنسناس في الأرض سبعة آلاف سنة قال: ولما كان من شأن الله أن يخلق آدم عليه السلام للذي أراد من التدبير والتقدير لما هو مكونه في السماوات والأرض، وعلمه لما أراد من ذلك كله كشط عن أطباق السماوات، ثم قال للملائكة انظروا إلى أهل الأرض من خلقي من الجن والنسناس، فلما رأوا ما يعملون فيها من المعاصي وسفك الدماء والفساد في الأرض بغير الحق عظم ذلك عليهم وغضبوا لله وأسفوا على الأرض، ولم يملكوا غضبهم أن قالوا: يا رب أنت العزيز القادر الجبّار القاهر العظيم الشأن، وهذا خلقك الضعيف الذليل في أرضك يتقلبون في قبضتك ويعيشون برزقك ويستمتعون بعافيتك وهم يعصونك بمثل هذه الذنوب العظام، لا تأسف ولا تغضب ولا تنتقم لنفسك، لما تسمع منهم وترى، وقد عظم ذلك علينا وأكبرناه فيك، فلما سمع الله عز وجل ذلك من الملائكة قال: إني جاعل في الأرض خليفة لي عليهم، فيكون حجة لي عليهم في أرضي على خلقي، فقالت الملائكة: سبحانك، أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك، وقالوا: فاجعله منا فإنا لا نفسد في الأرض ولا نسفك الدماء، قال جلَّ جلاله: يا ملائكتي إني أعلم ما لا تعلمون، إني أريد أن أخلق خلقاً بيدي أجعل ذريته أنبياء مرسلين وعباداً صالحين، وأئمة مهتدين، أجعلهم خلفائي على خلقي في أرضي، ينهونهم عن المعاصي وينذرونهم عذابي ويهدونهم إلى طاعتي، ويسلكون بهم طريق سبيلي، وأجعلهم حجة لي عذراً أو نذراً، وأُبيِّن النسناس من

أرض فأطهرها منهم، وأنقل مرده الجن العصاة عن بريتي وخلقي وخيرتي، وأسكنهم في الهواء وفي أقطار الأرض لا يجاورون نسل خلقي، وأجعل بين الجن وبين خلقي حجاباً ولا يرى نسل خلقي الجن، ولا يؤانسونهم ولا يخالطونهم ولا يجالسونهم، فمن عصاني من نسل خلقي الذين اصطفيتهم لنفسي أسكنتهم مساكن العصاة وأوردتهم مواردهم ولا أُبالي.

فقالت الملائكة: يا ربنا إفعل ما شئت لا علم لنا إلّا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم، فقال الله جلَّ جلاله للملائكة: إني خالق بشراً من صلصال من حمأ مسنون فإذا سوّيته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين، وكان ذلك من أمر الله عزّ وجلّ تقدم إلى الملائكة في آدم عليه السلام من قبل أن يخلقه احتجاجاً منه عليهم.

قال: فاغترف تبارك وتعالى غرفة من الماء العذب الفرات فصلصلها فجمدت، ثم قال لها: منك أخلق النبيين والمرسلين وعبادي الصالحين والأئمة المهتدين الدعاة إلى الجنة وأتباعهم إلى يوم القيامة ولا أُبالي ولا أسأل عمّا أفعل وهم يسألون - يعني بذلك خلقه - إنه اغترف غرفة من الماء المالح الأجّاج فصلصلها فجمدت، ثم قال لها: منك أخلق الجبّارين والفراعنة والعتاة وإخوان الشياطين والدعاة إلى النار إلى يوم القيامة ولا أُبالي، ولا أسأل عمّا أفعل وهم يسألون - قال: وشرط في ذلك البداء ولم يشرط في أصحاب اليمين البداء، ثم خلق المائين فصلصها ثم ألقاهما قدام عرشه، وهما سلالة من طين، ثم أمر الملائكة الأربعة: الشمال، والدبور، والصبا، والجنوب، أن جولوا على هذه الثلاثة السلالة وابرؤها وانسموها، ثم جزؤها وفصلوا وأجبروا إليها الطبائع الأربعة: الريح، والمرة، والدم، والبلغم.

قال: فجالت الملائكة عليها وهي الشمال والصبا والجنوب والدبور فأجروا فيها الطبائع الأربعة. قال: والريح في الطبائع الأربعة في البدن من ناحية الشمال. قال: والبلغم في الطبائع الأربعة في البدن من ناحية الصبا. قال: والمرة في الطبائع الأربعة في البدن من ناحية الدبور. قال: والدم في الطبائع الأربعة في البدن من ناحية الجنوب. قال: فاستقلت النسمة وكمل البدن، قال: فلزمه من ناحية الريح حب الحياة وطول الأمل والحرص، ولزمه من ناحية البلغم

حب الطعام والشراب واللين والرفق، ولزمه من ناحية المرة الغضب والسفه والشيطنة والتجبّر والتمرد والعجلة، ولزمه من ناحية الدم حب النساء واللذات وركوب المحارم والشهوات. قال عمرو: أخبرني جابر أن أبا جعفر عليه السلام قال: وجدناه في كتاب من كتب علي عليه السلام.

٢ - أبي رحمه الله قال: حدثنا سعد بن عبد الله قال: حدثنا أحمد بن أبي عبد الله، عن غير واحد، عن أبي طاهر بن حمزة، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: الطبائع أربع، فمنهن البلغم وهو خصم جدل، ومنهن الدم وهو عبد وربما قتل العبد سيده، ومنهن الريح، وهي ملك يدارى، ومنهن المرة، وهيهات هيهات هي الأرض إذا ارتجت ارتج ما عليها.

٣ - حدثنا محمد بن الحسن رحمه الله قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر البزنطي، عن أبي جميلة عمن ذكره، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن الغلظة في الكبد، والحياة في الرئة والعقل مسكنة القلب.

٤ - حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل قال: حدثنا عبد الله بن جفعر الحميري عن محمد بن الحسن، عن الحسن بن محبوب، عن بعض أصحابنا رفع الحديث، قال: لما خلق الله عز وجل طينة آدم أمر الرياح الأربعة فجرت عليها فأخذت من كل ريح طبيعتها.

٥ - حدثنا علي بن أحمد رحمه الله قال: حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي عن موسى بن عمران النخعي، عن عمّه الحسين بن يزيد، عن إسماعيل بن أبي زياد السكوني قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إنما صار الإنسان يأكل ويشرب بالنار ويبصر ويعمل بالنور، ويسمع ويشم بالريح ويجد طعم الطعام والشراب بالماء، ويتحرك بالروح، ولولا أن النار في معدته ما هضمت، أو قال: حطمت الطعام والشراب في جوفه ولولا الريح ما التهبت نار المعدة ولا خرج الثقل من بطنه، ولولا الروح ما تحرك ولا جاء ولا ذهب، ولولا برد الماء لأحرقته نار المعدة، ولولا النور ما بصر ولا عقل، فالطين صورته، والعظم في جسده بمنزلة الشجرة في الأرض والدم في جسده بمنزلة الماء في الأرض، ولا قوام للأرض إلّا